السُنَّة و"حاشية الزعيم"

هذه الحاشية... أو "الحَشوَة" مَمَّن يَفرضُ نفسَه بحُكمِ قُربِهِ أو "قَرابَتِهِ"، ومِمَّن "عُمِلَ" على "حَشوِه" أو "تثبيتِه"، ومن قِبَلِ أعداءِ الزعيمِ وفي ما فيه "أسرٌ لقراراته"؛ حاشيةٌ "حاجبةٌ" لكل من وما للزعيم أن يراه ويسمعه، وفي الأوقات الصعبة وفي "زمن الحشرة"، من حكمةٍ في تشخيص الخلل وحِنكةٍ في معالجته أو مواجهته؛ "الحاشيةُ الثابِتَةُ" هذه هي من كانت السبب في الخراب، ومَن ببقائها ستكون "نهايةٌ" لأهل السُنَّة عما قريب.

الزعيم هذا.. أميراً كان، أم ملكاً، أم رئيساً للجماعة أو الحركة أو التيار، أم رئيساً للبلاد ووليّاً لأمر العباد، عليه تقعُ مسؤولية الفشل، ومسؤولية التصحيح، رغم ما يتطلبه واقع 'انعدام الثقة' من تقريبٍ للأقرباء منه. إلاّ أن البعض من هؤلاء الزعماء إماً أن يكون حديثَ عهدٍ بالسياسة، أو مِمّن قد "أتعبَهُ وأرهقه الزمن"، إصلاحُ الخللِ، وبالحكمة قبل الثورة، يتوقّفُ على "تكامل المُخلَصين" وقبل انقطاع الأمل وانفلات الأمور.

وما يُمَيِّزُ السنّة عن غيرهم، وعمّن لا تختلف الأمور كثيراً عندهم، سواء على المستوى المحلي أو العالمي، أنك وفي الوقت الذي تُدرِك فيه ما قد ترتَّبَت من تحت سقفه بيوت شركاء ساحتك من رؤية وقيادة متكاملة، وما تتحصَّن على أساسه ساحاتٌ مُعاديةٌ من مؤسّساتٍ عريقةٍ يدّعي البعض منها الحرص على مصلحتك، يُحيِّرُك أمرُ السُنَّة والجماعة من أهلك، "وفرةُ" قياداتٍ متناحرةٍ وغثاءٌ من الناس أكثرهم لا يعقلون ولا يشكرون.

قياداتٌ تُراهنُ على نجاحاتٍ اقتصادية غير مستدامة، وآخرون مستبشرون بتقييمِ بنكٍ وصندوقِ نقدٍ دولي، بدل الاستثمار في علاج تهديدات داخلية كامنة، وفي زمن لم يعد القريب قادراً على أن يثق بقريبه فيه. و"حواشي" قد طغت على عقولها وقلوبها الفردانية والمصلحة الخاصة... للبديل لم يعد بمقدورنا انتظارك، عند الانتهاء من عملية الاستنزاف لن يبقى لك سندٌ تحتمي به، ولا مكان أو "برج" تلجأ إليه أو تختبئ فيه.